**المتقدِّمة يظهرُ ذلكَ في عُقولنا وقلوبنا ونوايانا ووجداننا وضمائرنا وفي أقوالنا وأفعالنا إلى بقيَّة ما تم الحديثُ عنه.**

**ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٣٤) - اعرف امامك (ج٣٣) صحائف العقيدة السليمة - القسم**(27)

**الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٣)**

**الشأن (٢) - اركان عقيدة التوحيد (ج**2)

**الركن (١): التوحيد في آفق ما قبل الحقيقة المحمدية (ق١) الاحد** : 30 /**شوال**/ 1442**هجري - الموافق ١٦/٥/٢٠٢١م**

**عبد الحليم الغزي**

**في الجزء الأول من (الكافي الشريف) لشيخنا الكليني رحمة الله عليه، المتوفى سنة ٣٢٨ للهجرة /صفحة 155 /باب جوامع التوحيد الحديث الأول، هذا الحديث وهو خطبة من خطب الأمير صلوات الله وسلامة عليه، هذا الحديث ينقله لنا إمامنا الصادق عن جدِّه أمير المؤمنين، من هنا نحن نأخذ التوحيد، فحديث الصادق حديث أبيه، وحديث أبيه حديث جده، وهو حديث اللّه، فهم وجه اللّه، وهم عينة الناظرة، وهم لسانه الناطق.**

**الصادق المصدق يقول: من أن أمير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية - حينما استنهضهم بعد صفين وحتى بعد النهروان وبعد التفاصيل التي وقعت في الشام وفي الحجاز وفي اليمن وفي العراق حديث التاريخ طويل، المراد من المرة الثانية حينما استنهض سيد الأوصياء العراقيين، وتحديداً أهل الكوفة، للتوجه إلى حرب معاوية، على أي حال أنا لا أريد أن أحدثكم عن تلك الأيام، إمامنا الصادق يقول: من أن أمير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية، فلما حشد الناس - فلما حشد الناس: حشدهم بدعوته صلوات اللّه عليه -قام خطيباً فقال- ماً سأقرأه عليكم من كلام أمير المؤمنين في خطبته والتي خطبها في عموم الناس، في عموم أهل الكوفة، ما كان هذا الحديث حديثاً سرياً،**

**هذه خطبة علنية بعد أن حشد الناس كي يتهيؤوا للخروج إلى بلاد الشام لحرب معاوية في المرة الثانية..**

**هكذاً قال سيدً الأوصياء: الحمد للّه الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان - أنا لا أريد أن أقف عند كل مفردة من المفردات التي ترد في هذه الخطبة الشريفة.**

**الأمير يقول: الحمد للّه الواحد الأحد الصمد المتفرد - حينما نقول عن اللّه سبحانه وتعالى من أنه الواحد، ليس المراد في وصفنا للّه بأله الواحد بأنه الواحدً العددي، لأن الواحدً العددي يأتي بعده اثنان، وهذا يعني أن الاثنين تناظر الواحد الذي سبقها، فعددً الاثنين سيكون عدداً متفرعاً عن العدد الأول، وهذا ما لا يمكن أن نتحدث به عن اللّه سبحانه وتعالى، هذا نتحدث به عن المخلوقين، فالواحد العددي يمكننا أن نصف المخلوق به، أما المراد من الواحد حين نصف اللّه سبحانه وتعالى بالواحد إنه هو هو الذي سيكون متفرداً بكل أوصافه التي وصف نفسة بها، لسنا نحن الذين**

**نصفه، وما نصفه إلا بما وصفه المعصوم - الحمد للّه الواحد - ليس بواحد العدد.**

**الحمد للّه الواحد الأحد - أما الأحدً فهو الذي يتميز ما يتميز به من جمال وجلال وعظمة وكمال وهو شأن خاص بذاته، أحدي الذات ليس هناك من مقايسة أو من ارتباط فيما بينة وبين خلقه، فهو خلو من خلقه، كما يحدثوننًا صلوات اللّه عليهم، حينما يحدثوننا في التوحيد يقولون؟ (من أن اللّه خلو من خلقه ومن أن خلقة خلو منه).**

**الحمد للّه الواحد الأحد الصمد - أما الصمد فهو الذي تتوجه إليه الموجودات بكل موجوديتها، وبكل وجودها. فالموجود له وجود. وله موجودية.**

**أما الوجودً: فهو أصل تحققه.**

**وأما الموجودية : أجزاؤه الذاتية التي تركبت وتحقق وجوده من خلال تركب أجزائه الذاتية وما يلتحق بها من الأجزاء العرضية. فتلك هي موجودية الموجود، أما وجوده فهو كما قلت لكم أصل تحققه.**

**الصمد الذي صمدت إليه، توجهت إليه كل الموجودات بوجودها وبموجوديتها، لماذا؟ لأن وجودها ولأن موجوديتها كل ذلك يتقوم بفيضه، فهذا**

**الوجود هو ظله، والتعابير قاصرة هذا هو الذي تستطيع اللغة أن تعرضه لناء وهذا هو الذي أستطيع أن أتحدث عنه، اللغة قاصرة وعقلي قاصر وأنا قاصر في هذا الفناء، فماذا أقول؟!**

**-الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان - فحينما خلق خلق المشيئة بنفسها، ليس من شيء آخر - الذي لا من شيء كان**

**-المعنى واضح إنه ا لأول الذي لاً أولية لأوليته، إنه الأول ما هو بالأول العدد، إنه الأول القديم، حين نقول: الأول إنه القديم، الذي لا أولية لأوليته**

**-لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان - وإنما خلق ما خلق قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، مثلما قلت لكم قبل قليل فهو خلو**

**من خلقه وخلفه خلو منه، فخلق ما خلق لا من شيء، خلق المشيئة بنفسها.**

**أقرب لكم الفكرة: هذه نواة التمر الصغيرة، هذه تشتمل على النخله الكبيرة، وتشتمل على الكميات ا لكثيرة من التمر التي ستنتجها النخله المختبئة والمختفية في باطن هذه النواة، هذه النواة بحسب حسنا هي قطعة صغيرة يابسة متخشبة لا حياة فيها، لكن في الحقيقة كل الحياة مختبئة فيها،**

**إلا إذا كانت تلك النواة قد تعرضت لتعفن وانتهت الحياة فيها، بحسب علم النبات، بحسب الحكمة أيضاً فهذه النواة ما هي ميتة، نحن نراها هكذا، كل الحياة موجودة في داخلها، هذه النواة هي ( chip) للنخله وللتمور الكثيرة التي ستخرج من هذه النخله الكبيرة المختبئة في هذه النواة. فحينما خلق سبحانه وتعالى الحقيقة المحمدية جعل كل شيء فيها، فهو خالق لكل الأشياء التي ستخلقها الحقيقة المحمدية، من هنا كان أحسن الخالقين، الحقيقة المحمدية خالقة، لكن ما خلقته الحقيقة المحمدية هو في الحقيقة قد خلقة اللّه، من هنا كان اللّه أحسن الخالقين، فما خلقته**

**الحقيقة المحمدية وما فاض منها هو الذي أودع كل شيء فيها، حين أودع جماله وجلاله وعظمته وشعت الأسماء الحسنى من الحقيقة المحمدية التي هي مصادر كل الخلقيات في هذا الوجود، في الحقيقة كل شيء يعود إليه.**

**قدرة بان بها من الأشياء وبائت الأشياء منه، فليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه الأمثال - المراد من الحد: النهايات، فليس للّه من نهاية في كماله، وفي جماله، وفي جلاله، وفي عظمته.**

**-فليست له صفة تنال - تنال بمدارك الإنسان.**

**كلَّ دون صفاته تحبير اللغات، وضل هناك تصاريف الصفات - التحبيرً تحبير اللغات، التحبيرً: تطلق على الكتابة، لأن الكاتب يستعمل الحبر،**

**والتحبير: يطلق على ما يقوم به الخطاطون من تزيين كتاباتهم وتجميلها وزخرفتها، والتحبير: تطلق على تزويق الكلام وتزيينه، وتحبير اللغات: هو بذل أقصى الجهد في البيان أن يتحدث المتحدثون بأبلغ ما يكون، بأفصح ما يكون، بأجمل ما يكو، هذا هو تحبير اللغات، فإن اللغات عاجزة مهما أوتيت من مرونة في التعبير، ومن قدرة ذاتية في الاشتقاق والتفصيل والتنويع، وإن كانت على ألسنة أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء.**

**وضل هناك تصاريف الصفات - تصاريف الصفات ما نستطيع أن نتخيله، ما نستطيع أن نتوقعه، ما نستطيع أن نعتبره من وضع مراتب لتلك**

**الصفات، أو من وضع خصائص، ومن النظر إلى حيثيات عميقة في دلاله تلك الصفات، كل شيء سيذهب هباء منثوراً، فكل ذلك هو من خلقنا من شؤونات مخلوقيتنا، فأنى لذلك أن يحيط بعظمته سبحانه وتعالى؟!**

**وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير - جوامع التفسير لقرآنه، أو جوامع التفسير لحقائق**

**توحيده، وحقائق توحيده في قرانه، الذي لا يعلم تأويله إلا هو سبحانه وتعالى والراسخون في العلم، محمد وعلي وفاطمة وأبناء فاطمة من المجتبى إلى القائم صلوات اللّه وسلامة عليهم أجمعين، أولئك هم الراسخون، الراسخون في كل شيء، الراسخون في العلم، الراسخون في الغيب، الراسخون في القدرة، الراسخون في الجلال، الراسخون في الجبروت، (وذل كل شيء لكم).**

**وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور - طامحات العقول العقول في أرقى مراقيها والتي**

**تطمح أن تصل إلى أبعد الغايات - تاهت في أدنى أدانيها- فيما هو الأدنى منها، هذه الخطب هي لا تعطينا تفصيلاً علمياً محدداً، إنما تضعنا**

**في مقام الوله والحيرة، اللّه، اللّه، اللّه، (اللّه من الأله والوله)، اللّه الذات التي والمعنى الذي يأله إليه كل شيء، ويصيب كل شيء الوله في عظيم فيضه، الذات التي تتحير فيها العقول و القلوب، اللّه من الأله ومن الوله حيث تتوجه العقول والقلوب بكل ما فيها، والنتيجة في أفضل ما تصل إليه الحيرة، لا أتحدث عن حيرة الضلال، إنها حيرة المعرفة، إنها حيرة الحب وحيرة العبادة، فهذه الخطب التوحيدية هذه التي أقرؤها عليكم على سبيل المثال وسائر الخطب الأخرى التي وردتنا عن أمير التوحيد عن علي وعنهم جميعاً وحتى ما جاء من حديث عن التوحيد في أعمق الدلالات في الخطبة الزهرائية المعروفة، فلقد تحدثت عن التوحيد في جانب من خطبتها الشريفة، كل الذي جاءنا عنهم عن محمد وآل محمد إن كان في قرانهم المفسر بتفسيرهم، أو كان في حديثهم المفهم بتفهيمهم، أرقى ما يمكننا أن نصل إليه (الحيرة) ، إنها حيرة المعرفة، هناك حيرة الضلال أنا لا أتحدث عن حيرة الضلال، أتحدث عن حيرة المعرفة، و حيرة المعرفة هي الدهشة حينما يسيطر العجز على العقول والقلوب عن اكتناه ما تتوجة إليه، هذه هي**

الحيرة التي أتحدث عنها، وهي حيرة لذيذة ولذيذة جداً، ليست كحيرة الضلال التي تجعل الإنسان مسطولا، حيرة الضلال شيء آخر، إنني أتحدث عن حيرة المعرفة، إنني أتحدث عن حيرة العشق، وعن حيرة الحب، إنني أتحدث عن حيرة العبادة الحقة في أفنية القرب، وفي مسالك الجذب باتجاهه سبحانه وتعالى، قطعاً عبر وجهه الذي نتعامل معه بشكل مباشر (إمام زماننا)، وعبر وجهه الأعظم (حقيقته المحمدية)، حين أقول حقيقته المحمدية لا أتحدث عن حقيقة كنهه سبحانه وتعالى، مثلما أقول محمد عبده، محمدً مملوك له، فالحقيقة المحمدية مملوكة له، هي حقيقته، هو المالك لها، فإنه كان جل شأنه وتقدس ولم يكن معه شيء، وبعد ذلك خلق الحقيقة المحمدية التي هي حقيقته، حقيقته إنها الحقيقة التي

تتجلى فيها العبودية في أعمق معانيها التي لا نستطيع أن ندركها، المعنى الذي يتحدث عنه رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله: (يا علي لا يعرف اللّه إلا أنا وأنت، ولا يعرفني يا علي إلا اللّه وأنت، ولا يعرفك يا علي إلا اللّه وأنا) ، هذا هو الذي قصدته حين قلت من أن الحقيقة المحمدية حقيقته هي في مقام العبودية التي لاً نستطيع أن نتخيل معنى ذلك المقام إنما نردده على

**الألسنة، فإن اللّه لا يعرفه إلا محمد وعلي، كما أن محمداً لا يعرفه إلا اللّه وعلي، كما أن علياً لا يعرفه إلا اللّه ومحمد.**

**يستمر الأمير في خطبته الشريفة: فتبارك اللّه الذي لإ يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له وفق معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود - النعت الصفة - سبحان الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولاً آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه -كيف نعرف وصف اللّه لنفسه؟ من المعصوم فقط (فاء ، قاف ، طاء) من المعصوم فقط -سبحانه هو كماً وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الأشياء كلها عند خلقه - فما من مخلوق خلقه سبحانه وتعالى إلا وكان محدوداً، فالمخلوق محدود، وهو الذي جعل لخلقه حدوداً - إبانة لها من شبهه - فهو خلو منهاً وهي خلوة منه - إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحلل -لم يكن حالا في شيء منها مما خلق - لم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن، ولم ينأى عنها لم يبتعد - فيقال هو منهاً بائن - هناك خطأ مطبعي (فيقول) والنسخة الأصلية الصحيحة (فيقال)، أقول هذا لمن يتابع**

**معي وفقاً للنسخة التي أقرأ منها كي يلتفت إلي هذا الخطأ المطبعي -لم يحلل فيها - فيما خلق - فيقال هو فيها كائن، ولم ينأى عنها لم يكن منأى يبعد عنها - فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له أين - فإنه إذا خلا منها فهذا يعني أن مكانا خاصا به قد لجا إليه - لكنه سبحانه أحاط بها علمه-**

**{وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون}، هذه إراءة إحاطية، هذه رؤية إحاطية، والرؤية الإحاطية هي فرع على سبيل التقريب ما هي بفرع على سبيل التقريب هي فرع لعلم حضوري، فهناك علم حضوري عند اللّه وعند رسوله وعند المؤمنون الذين ذكروا في هذه الآية: (وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم)، هذه القضية خارجة عن حدود الزمان والمكان، هذه القضية خارجة عن أن العلم هو انطباع صورة المعلوم لدى العالم، هذه إحاطة بالمعلوم نفسه، وليس هناك من حديث عن صورة عن المعلوم، نعود إلى الجوهرة المهدوية في دعاء شهر رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك(**

**في مظاهرهم البشرية : فإن طبقة من طبقات علمهم تكون في مستوى صور المعلومات لكن درجة الوضوح ليست كدرجة الوضوح التي عندي، ولا يوجد ترديد وتشكيك، فلو انكشف الغطاء لهم، وهذا التعبير تقريبي مداراتي من سيد الأوصياء، فأي غطاء يحول فيما بينة وبين الحقيقة؟! ما هو جوهر الحقيقة، إنه الاسم الأعظم للحقيقة المحمدية، وكل العلم في الحقيقة المحمدية، وكل ما فيها تجلى في محمد وعلي، (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا)، الحديث هنا لا عن حقيقة حقائق العلم، ما أشارت إليه الآية: ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) تلك إحاطة**

**مطلقة، تلك إراءة حقيقية، ذلك حضور للمعلوم بنفسه، وإحاطة بالمعلوم نفسه.**

**لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه، لم يعزب عنه يعزب يغيب -لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء - الأمير يأتينا بصور تقرب لنا الفكرة، إنها أمثله حسية تقرب من وجه وتبعد من وجوه كثيرة وكثيرة وكثيرة – خفيات غيوب الهواء - هذا بالنسبة لنا، فنحن يخفى علينا الهواء،**

**لا نراه بحواسنا، ربما نتحسسه، لكننا لا نراه بحاسة البصر، لا نراه بأعيننا، ولا ندرك أسرار تكوينه حينما نلامس الهواء ويلامسنا، ولا نستطيع أن نشخص مبتدأه من منتهاه.**

**لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى - الليل المظلم - ولا ما في السماوات العلى - الجهات العالية فوقنا - إلى الأرضين السفلى - إلى كل طبقات الأرض - لكل شيء منها حافظ ورقيب - لكل شيء منها حافظ ورقيب من خلقه سبحانه وتعالى، فهناك الملائكة الحافظة الحارسة، وهناك الملائكة الرقيبة المراقبة، والحديث عن السماوات قد يقصد منه الجهات العليا فوق أرضنا في هذا الفضاء، وقد يقصد منها السماوات**

**من السماء الأولى إلى السماء السابعة، وكذلك ما يرتبط بالحديث عن الأرضين السفلى إما هي الأرضون مدائن السماء الكواكب الأخرى التي فيها ما فيها من خلق الله بحسب ما حدثتنا كلماتهم، ولست بصدد الحديث عن هذه المضامين، أو أن المراد من الأرضين السفلى طبقات أرضنا وفيها ما فيها.**

وكل شيء منها بشيء محيط - فهذه الكائنات فيها الكائن الكبير وفيها الكائن الصغير، وفيها الكائن الذي يحيط بغيره، وفيها الكائن المحاط.

والمحيط بما أحاط منها - والذي أحاط بكل شيء من المخلوقات الحقيقة المحمدية وهو محيط بها - وكل شيء منها - من هذه المخلوقات - وكل شيء منها بشيء محيط - واللّه هو المحيط بكلها - والمحيط مما أحاط منها، الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره صروف الأزمان - صروف الأزمان تقلب الأزمان، تقلب الأزمان في ليلها ونهارها، أو في صيفها وشتائها، أو في خيرها وشرها، وقطعا الخير والشر ينسب إلى أبناء الزمان، في الحقيقة الخير خير أبناء الزمان، والشر شر أبناء الزمان، ولكنه قد ينسب إلى الزمان عرضا.

الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره صروف الأزمان ولا يتكأده صنع شيء كان - يتكأده؛ يصيبه بعجز بخلل، يتعبه يتشكل عائق من العوائق في مرحلة من مراحل الصنع والإبداع والاختراع - إنما قال لما شاء كن فكان - وحتى هذا تقريب، الأمير هو الذي يقول عن كلمة (كن)، إنها لا بصوت مقروع ولا بنداء مسموع، إنما أمره، كما يقول سيد الأوصياء بين الكاف والنون، في بعض أشعاره (إنما أمره بين الكاف والنون)، هذه التعابير رموز

وإشارات وأمثلة في مستوى التقريب، اللغة قاصرة، فاللغة محدودة بحدود ألفاظها، وبحدود ما تدل عليه تلك الألفاظ من المعاني، فهي جزء من عالمنا المحدود، وبحسب قوانين الفهم والتفاهم والتفهم فإنها تنسجم مع مستوى عقولنا، فهي لا تتجاوز مستوى عقولنا، وعقولنا محدودة، فاللغات

محدودة، وهذه المحدودية تجعل اللغة قاصرة، فلذا فحتى لو كان الأمير هو الذي يتحدث لابد من حشد الأمثلة ومن تقريب البيانات

كي نكون في مستوى من الحيرة المعرفية، لا أتحدث عن حيرة الضلال، عن حيرة الجهالة، هذه حير المعرفة، كما قلت لكم: خطب التوحيد غايتها

هدفها أن توصلنا إلى حيرة المعرفة، لأن اللّه سبحانه وتعالى جعل معرفته في العجز عن معرفته، معرفة اللّه تكون في العجز عن المعرفة، لكن هذا

يكون في أجواء حيرة المعرفة، لا في أجواء حيرة الجهالة، لا في أجواء حيرة الضلالة، تلك حيرة أخرى.

إنما قال لما شاء كن فكان، ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب - التعب يطلق على ما يعانيه الإنسان بسبب العمل والمثابرة إن كان

ذلك في الخير أو في الشر، أما النصب فإنه التعب في الخير، هذا بحسب الثقافة القرآنية وبحسب الأدعية الشريفة وكلماتهم.

ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء من شيء صنع - إما اعتمد مخططا معينا، فكرة معينة، هناك مثال احتذاه، المادة الأولية، إلى بقية ما يدخل في حيز الصناعة والخلق البشري - والله لا من شيء صنع ما خلق - لقد خلق المشيئة بنفسها، وبعد ذلك المشيئة خلقت الأشياء - وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم - والحديث عن الحقيقة المحمدية بالدرجة الأولى لأنها لم تكن موجودة فلما لم تكن موجودة لم تكن عالمة، وإنما أوجدها عالمة بعد أن لم تكن قد كانت فينطبق هذا الكلام بكله عليها، في الدرجة الأولى فإن الله لا يقيس علمه بعلمي، ولا يقيس علمه حتى بعلم الأنبياء من شيعة علي وآل علي، لا يمكن المقايسة بهذا المستوى.

أحاط بالأشياء علما قبل كونها - في علمه مثلما قلت لكم: مقام الأشياء في علمه أعلى رتبة من مقام تحققها - فلم يزدد بكونها علما - فمقامها في علمه أعلى - فلم يزدد بكونها علما، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها - هذه هي الحيرة المعرفية، وهذه العبائر تقريبية، الأمير يقرب

لنا الأجواء - لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو - المناوي هو المعادي - ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر - أما الضد فهو المعادي، والمناوي هو الذي يفعل العداء عمليا وقوليا

، والأمثلة تقريبية حسية من واقع حياتنا البشرية - ولا ند مكاثر - أما الند فهو المنافس، والمكاثر هو الذي ينافس في المكاثرة، فهو النظير - ولا ند مكاثر ولا شريك كابر، لكن لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون - الداخرون؛ هم الأذلاء في ساحة فنائه جل شأنه وتقدس، وعبد داخر؛ عبد ذليل بين يديه، والذله بين يديه كمال، كالعبودية بين يديه عز و رفعة إلى الحد الذي تخبرنا كلماتهم الشريفة (من ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية)، وكذلك الذلة في فنائه جوهر كنهها العزة والعظمة فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ - لا يؤده؛ لا يثقله - فسبحان الذي لا يؤده - لا يثقله لا يكون ثقيلا عليه.

ولا من عجز ولا من فترة - والفترة الكسل، الفترة هي الكسل، هي الانقطاع عن مواصلة العمل والجد والاجتهاد.

**ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير في علم حادث أصاب ما خلق - العلم الحادث؛ هو العلم الطارئ،**

**وهو علم المخلوق، علم الحقيقة المحمدية علم حادث، لأن الحقيقة المحمدية حادثة، أنا لا أتحدث عني وعن أمثالي، لا قيمة للحديث عني**

**وعن أمثالي، إنما أتحدث عن الحقيقة المحمدية المخلوق الأعظم الأجل، فحينما نريد أن نتحدث عن قدسه سبحانه وتعالى علينا أن نتأدب بالحديث**

**حينما نأتي بالأمثلة، أن نتحدث عن أقرب الخلق إليه إنها الحقيقة المحمدية، هكذا يكون الحديث**

**عن اللّه**

**ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن، توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص بالمجد والثناء**

**وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء - والسناء هو الضوء المشرق حينما يكون البدر في تمام هيئته في وسط الشهر القمري يقال لضوئه سنا القمر، سناء القمر - وتوحد بالتحميد، وتمجد بالتمجيد، وعلا عن اتخاذ الأبناء، وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء، وعز وجل عن مجاورة الشركاء، فليس له**

فيما خلق ضد، ولا له فيما ملك ند، ولم يشركه في ملكه أحد، الواحد الأحد الصمد - تلاحظون أن الأمير يكرر هذه الأوصاف ( الواحد الأحد الصمد)

هي مضمون سورة التوحيد، وسورة التوحيد في ثقافة العترة الطاهرة يقال لها: (نسبة اللّه)، ما المراد من نسبة اللّه؟ بمثال تقريبي: بطاقة الهوية

هذه نسبتي ونسبتكم، البطاقة المدنية، الحكومية، الوطنية، ماذا تسمونها؟ هذه البطاقة التي تعرف بالشخص، الهوية الرسمية للأشخاص، بطاقة

الأحوال الشخصية، فحينما نقول سورة التوحيد بحسب تعابيرهم: (نسبة اللّه)، إنها بطاقة التعريف باللّه سبحانه وتعالى، وهي في مضمونها تشكل

ثلث القرآن فإذا ما قرئت ثلاثا فكأن الذي قرأها قرأ القرآن بكامله، وفيها رمزية لولاء علي في مستوى اللسان وفي مستوى القلب وفي مستوى العمل،

الروايات حدثتنا عن هذا المضمون.

الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد : هو الذي يبيد الأبد ، والأبد إشارة للزمان وإلى الوقت، بل إلى ما هو أبعد من ذلك، فإن وعاء الزمان ليس وعاء

لكل الموجودات، وإنما هناك ما قد يصطلح عليه (بأوان الوجود)، الذي يجر إلى آنات الوجود، فأوان الوجود هو غير الزمان، الزمان ناشئ من حركة

**الأفلاك، وما كل الموجودات تخضع لحركة الأفلاك، جزء من الموجودات تخضع لحركة الأفلاك..**

**الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد والوارث للأمد – والأمد هو الوقت الذي له بداية وله نهاية، أما الأبد فهو الوقت الذي ليس له نهاية بحسبنا**

**فهو المبيد للأبد، وهو الوارث للأمد للوقت المحدود واللا محدود.**

**الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا - وحدانيا بالواحدية التي لا علاقة لها بالعدد.**

**وحدانيا أزليا قبل بدء الدهور - والمراد من الدهور ما يتجاوز الأزمنة، فالأزمنة مصداق من مصاديق الدهور، زماننا الفلكي مصداق من مصاديق**

**الدهور، الدهور إنها أوعية الخلق، فمثلما في عالمنا الزمان وعاء لنا، أو هو بعد من أبعاد حياتنا كما يقول الفيزيائيون: (البعد الزمكاني)، بحسب**

**النظرية النسبية، فالزمان وعاء لنا من جهة فلسفية لفلسفة الأشياء، ولكن في طبقات هذا الوجود هناك من الموجودات الأعظم رتبة، والأكثر عددا**

**ليس محكومة بأزمنة الأفلاك إذ لا وجود للأفلاك التي كأفلاكنا هناك، لكن لها وعاء؟ لها وعائها الذي يناسبها، فكل تلك الأوعية . هي الدهور، الدهور**

**لا تعني الأزمنة التي هي بسبب حركة الأفلاك، الدهور هي أوعية طبقات الوجود في كل طبقة بحسبها..**

**بدء الدهور وبعد صروف الأمور - الصروف؛ التغير والتبدل والتطور التطور إلى الأمام أو إلى الوراء.**

**وبعد صروف الأمور الذي لا يبيد - سبحانه وتعالى - لا يبيد ولا ينفذ بذلك أصف**

**ربي-**

**هكذا وصف ربه علي، وهكذا نصف ربنا فنأخذ الصفة من**

**المعصوم فقط (فاء ، قاف ، طاء) فقط، التوحيد - فلا إله إلا اللّه من عظيم ما أعظمه ومن جليل ما أجله ومن عزيز ما أعزه وتعالى عما يقول**

**الظالمون علوا كبيرة - الظالمون نحن الذين نظلم اللّه بوصفنا القاصر بحدود عقولنا المحدودة القاصرة، الظالمون هم الذين يعرفون اللّه من طريق**

**العرفاء، من طريق الفلاسفة، من طريق علماء الكلام، من طريق علماء الفيزياء، من طريق، ومن طريق، هؤلاء هم الظالمون، إن الشرك لظلم عظيم) القران هو الذي يقول ما انا الذي أقول...**

**برنامج الخاتمة - الحلقة** (135) **- اعرف امامك** (ج34)

**صحائف العقيدة السليمة - القسم**(28)

**الصحيفة** (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق4)

**الشأن** (2) **- اركان عقيدة التوحيد** (ج3)

**الركن** (1): **التوحيد في آفق ما قبل الحقيقة المحمدية** (ق2)

**-شرح مناجاة العارفين**

**-دعاء عرفه**

**الاثنين** : 4/**شوال**/1442**هـ** - **الموافق** 17/5/2021**م**

**في الجزء الأول من (الكافي الشريف)، لشيخنا الكليني رحمةُ اللّه عليه، المتوفى سنة** 328 **للهجرة** / **صفحة** (104)، (**بابُ إطلاقِ القولِ بأنَّهُ شيء**)، **بأنَّ اللّه شيء، إنَّنا نَصِفُ اللّه بأنَّهُ شيء ولكن لا كالأشياء الَّتي خلقها، فهوَ خُلُوٌ من خلقِهِ وخلقهُ خُلُوٌ منه.**

**صفحة** (105)، **الحديثُ السادس من الباب الَّذي أشرتُ إلى عنوانه، حديثٌ طويلٌ**: **بِسنده، عَن هِشَامِ بنِ الحَكَم، عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صلواتُ اللّهِ عليه - يُحدِّثنا هشام بن الحكم عن محاورةٍ فيما بينَ زنديقٍ من الزنادقةِ وبين إمامنا الصادق، الحديثُ طويلٌ ولأجلِ اختصار المطالبِ سأذهبُ إلى جانبٍ من الحديثِ الشريف، والمرادُ من الزنديقِ هو ما يُصطلحُ عليهِ في زماننا (الملحد)، يقولون عنهم (مَلاحِدة)، في زمن الإمام الصَّادقِ يقولون عنهم (زنادقة)، فمُلحدٌ بحسب الاصطلاح المعاصرِ في أيَّامنا هذهِ يُحاورُ الإمام الصَّادق في موضوع التوحيد في موضوع الألوهيةِ، في الصفحةِ السادسةِ بعد المئة**: **قَالَ لَهُ**

السَّائِل - هذا الملحدُ يقول لإمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّهِ عليه - قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَقَد حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَه؟ - فهذا الَّذي يُحاوِرُ الإمام الصَّادق بعدَ الكلام المتقدِّمِ حيثُ أَثْبَتَ الإمامُ الصَّادقُ وجود اللّه لهذا الَّذي يحاوره، فماذا قال السائلُ بعدَ أن ساقَ إمامنا الصَّادقُ ما ساقَ من حديثٍ ومن بيانٍ أثبت من خلاله وجودهُ سبحانهُ وتعالى؟ هكذا قال السائلُ لإمامنا الصَّادقِ: فَقَد حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ؟ - فكأنَّهُ يقولُ للإمام الصَّادقِ من أنَّك قد وقعت في تناقضٍ، ما هو هذا التناقض؟ باعتبارِ أنَّ الإمام الصَّادق قد بَيَّنَ لمُحاوره من أنَّ اللّه لا حدود لهُ، لا حدَّ لوصفهِ وأثبت لهُ وُجوده، فمن جهةِ الإمامُ الصَّادقُ بَيَّنَ في كلامهِ من أنَّهُ لا حدودَ للّه، لا حدود لصفاته، لا نستطيعُ بمحدوديةِ إدراكنا أن نضعَ حداً لجمالِ اللّهِ وجلالهِ وكماله وعظمته، فمن هذهِ الجهةِ ليسَ هناكَ من حدودٍ للّهِ سُبحانهُ وتعالى، الإمامُ بيَّن هذهِ الحقيقة، وهذهِ الحقيقةُ مرَّت علينا في خطبة الأميرِ في الحلقةِ الماضية، وأَثْبَتَ في الوقتِ نفسهِ إمامنا الصَّادقُ لمحاورهِ هذا أثبت وجود اللّه، فهنا يقولُ السائلُ لإمامنا الصَّادقِ: فَقَد حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ؟ - من جهةٍ تنفي الحدودَ عنه، ومن جهةٍ تُثبِتُ وجودهُ، فإنَّك حينَ أثبتَّ وُجودهُ قد جعلتَ لهُ حداً.

**فَقَد حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَه؟ قَالَ أَبُو عَبدِ اللّه - قال إمامنا الصَّادق صلوات اللّهِ وسلامهُ عليه - لَم أَحُدَّهُ وَلَكِنِّي أَثْبَتُّهُ - فكرةٌ عميقةٌ في أصلِ عقيدتنا التوحيدية، ثُمَّ يُفرِّع الإمام فيقول: إِذْ لَم يَكُن بَينَ النَّفي وَالإِثْبَات مَنْزِلَة - الإثبات إثباتُ وجودهِ، والنَّفي نفيٌ وجودهِ، فحينما ألغينا النَّفي بحسبِ الحوارِ المتقدِّم، بقيَ الإثبات فلا يوجدُ شيءٌ ثالث، بحسب المنطق السليم للتفكير، فإمَّا أن يكونَ موجوداً وإمَّا أن يكونَ ليسَ موجوداً.**

**لَم أَحُدَّهُ - إنَّني ما وضعتُ حداً للّه بحسبِ الموازينِ الإدراكيةِ البشرية التَّي نمتلكها ليسَ هناك من حدٍّ لهُ - لَم أَحُدَّهُ وَلَكِنِّي أَثْبَتُّهُ - أثبتُّ وجودهُ، وتلك هي الشيئيةُ.**

**فشيءٌ؛ تعني موجود.**

**والشيئيةُ؛ تعني الوجود.**

**وتشيّأت الأشياءُ؛ يعني تحقَّق وجودها.**

**من هنا فإنّنا في ثقافة العترة الطاهرة نقولُ عن اللّهِ شيء، ولكن ليس كالأشياء، الأشياءُ خلقهُ وهو شيءٌ خُلُوٌ من سائرِ الأشياء، كما أنَّ الأشياء خليةٌ منهُ سُبحانهُ وتعالى.**

**قَالَ لَهُ - السائلُ الَّذي يحاورُ الإمام الصَّادق صلواتُ اللّهِ عليه - فَلَهُ إِنِيَّةٌ وَمَائِيَةٌ؟ - أنا لا أريدُ أن أذهب بكم إلى مصطلحات الفلاسفةِ، لكنَّ هذا الكلام ما هو ببعيدٍ عن مُصطلحاتِ الفلاسفة.**

**فإنَّ الفلاسفة حين يتحدَّثون عن إنيَّةِ الشيء: يتحدَّثون عن شيئيتهِ ويكونُ الكلامُ في ذاتياتهِ في مُكوّناتهِ الذاتية.**

**وحين يتحدَّثون عن المائيةِ والَّتي تُعرَفُ بالماهيةِ: والماهيةُ في الفلسفةِ ما وقع في جواب: (ما هو)، ولذا فإنَّهم في الفلسفةِ المشائية مثلاً يقولون: من أنَّهُ لا ماهية للّه.**

**بينما إمامنا الصَّادقُ يقولُ: من أنَّ مائيةً للّهِ سبحانهُ وتعالى، لماذا؟**

**لأنَّ الماهية في الاصطلاح الفلسفي ما وقع في جوابِ: (ما هو)، ما الَّذي يقعُ في جواب ما هو عند الفلاسفةِ وعند المناطقةِ؟ ما يُسمَّى بالحدودِ والرسوم، يعني التعاريف، الحدود والرسوم منها حدودٌ تامة، منها حدودٌ ناقصة، منها رسومٌ تامة، منها رسومٌ ناقصة، ما يُسمَّى بالحدودِ والرسوم يعني التعاريف، تلكَ التعاريفُ عند الفلاسفةِ وعندَ المناطقةِ لها شرائطها؛**

**-فهناك تعاريفٌ بالذاتياتِ فقط.**

**-هناك تعاريف بالذاتياتِ والعرضيات.**

وهذا ما لا يُمكنُ أن ينطبق على اللّه، من هنا فإنَّهم يقولون: (لا ماهية للّه)، ولا أريدُ أن أتعبكم بهذهِ التفاصيل..

قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَلَهُ إِنيَّةٌ وَمَائِيَةٌ؟ - إنيةٌ حينما نتحدَّثُ عن شيءٍ فنقول إنَّهُ كذا وكذا، هذا المرادُ من الإنيَّةِ هنا، فحينما يُسألُ مثلاً عن التمر؟ فنقول: إنَّ التمرَ فاكهةٌ تُنتجها الشجرةُ الفلانية، تُنتجها النخلةُ، وهي حلُوةٌ أوصافها خصائصها كذا، هذهِ هي إنيَّةُ التمر، الإنيَّةُ ما يأتي من بيانٍ عن حقيقةِ شيءٍ بعدَ أن نُؤكِّدَ تلكَ الحقيقةَ بقولنا (إنّه)، فـــ(إنَّ) تكون للابتداءِ بالكلام لأجلِ تأكيد ما بعدها، فسيكون ما بعدها مُؤكَّداً - قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَلَهُ - للّه - إِنيَّةٌ وَمَائِيَةٌ؟ - ما وقع في جوابِ: (ما هو هذا الشيء)، ما الَّذي تقصدهُ، فحينما أقول: اللّه، ما هو اللّه؟ أو ما الَّذي تقصدُ حينما تقول: (اللّه)؟ ما يقعُ في جوابِ (ما) للاستفهام، هذهِ هي المائية..

قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَلَهُ إِنيَّةٌ وَمَائِيَةٌ؟ قَالَ: نَعَم - ثُمَّ يُبَيِّنُ الإمام: لَا يُثْبَتُ الشَّيء إِلَّا بِإِنِيَّةٍ وَمَائِية - فإنَّنا نملكُ إخباراتٍ عنه، نستطيعُ أن نُخبر عن اللّه سبحانهُ

وتعالى، نصفهُ بما وصفهُ المعصوم، فتلك هي إنيَّتهُ ومائيتهُ، يعني أنَّنا نستطيعُ أن نُخبِرَ عنه، أن نتحدَّث عنه، فالشيءُ الَّذي لا إنيَّة لهُ ولا مائية لهُ هوَ الشيءُ الَّذي لا نستطيعُ أن نُخبرَ عنه، وبالتالي لن يكون موجوداً، لن يكون مُثبتاً، فالشيءُ الموجودُ والمثبتُ هوَ الَّذي نستطيعُ أن نُشيرَ إليه بأيِّ لونٍ من ألوان الإشارات، نستطيعُ أن نُخبر عنه بأيِّ مستوىً من مستويات الإخبارات، كما نعتقدُ من أنَّ وصفهُ هوَ الوصفُ الَّذي يأتينا من المعصومِ وقطعاً هذا الوصف الَّذي يأتينا من المعصومِ لا بمستوى معرفةِ المعصومِ للّه، وإنَّما بمستوى معرفتنا نحنُ، معرفةُ المعصوم للّهِ لا تستطيعُ اللغةُ أن تُحيط بها، لكنَّ المعصوم يُحدِّثنا بحسبِ قدرة اللغةِ على التفهيم، وبحسبِ قُدرةِ عُقولنا على التلقي، من هنا كان الوصفُ لابُدَّ أن يكون مأخوذاً منهُ، وهذا هو مضمونُ بيعة الغدير، فالقُرآنُ لا يؤخذُ تفسيره إلَّا منهم وهذا هو مضمونُ بيعة الغدير - قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَلَه كَيفِيَّةٌ؟ - فإذا كانَ للّهِ من إنيَّةٍ ومن مائيةٍ - فَلَهُ كَيفِيَّةٌ؟ - والكيفيةُ هو أيضاً ما يقعُ من إخبارٍ لـ(كيفَ)، كيف هو، كيفَ هُو بحسبِ مداركنا البشريةِ لا كيفية له، لكنَّ أهل البيت يُثبِتون كيفيةً للّهِ لا كالكيفية الَّتي تقعُ في جوابِ السؤالِ بكيفَ، بحدودِ مداركنا العقليةِ البشرية - قَالَ لَهُ السَّائِلُ: فَلَه كَيفِيَّةٌ؟ - ماذا قال الصَّادقُ؟ - قَالَ: لَا - لماذا يا ابن رسول اللّه؟ - لأنَّ الكَيفيَّة جِهَةُ الصِّفَةِ وَالإِحَاطَة - فحينما تكونُ

العقولُ مُشخِّصةً لصفةٍ في جهةٍ معينة ولصورةٍ في أذهاننا محيطةٍ بحدودهِ فلقد حَدَدْنَا اللّه، ونحنُ لا نستطيعُ أن نَحدّهُ، نحنُ نُثْبِتهُ، نتحدَّثُ عن إنيَّتهِ ومائيتهِ بحسبِ ما يصفُ لنا المعصوم، أنا لا أعرفُ اللّه، لو كُنتُ قادراً على معرفة اللّه إذاً لماذا بَعَثَ اللّهُ إلي الرُّسُل؟! لو كانَ النَّاسُ قادرين أن يعرفوْا اللّه لماذا بعث اللّه إليهم الرُّسُل؟ ولماذا كُلُّ هذهِ التصاريف التّي جرت على الرُّسُلِ قبلَ بعثتهم، وفي بعثتهم، وما جرى بعد بعثتهم، والَّذي جرى ما جرى في تاريخ البشريةِ الطويل، إذا كانَ البشرُ قادرينَ أن يتواصلوْا معَ اللّهِ بشكلٍ مباشر لماذا بعثَ إليهم بالرُّسل؟ ولماذا جاءَ الرُّسُلُ كي يُثيروْا دفائن العُقول، إثارةُ دفائن العقول هذا يعني أنَّ الإنسانَ يمتلكُ جُذوراً يستطيعُ على أساسها إذا ما عُلِّمَ وأُرشِدَ، ونزلت الكُتب، وجاءت الملائكةُ بالوحي، وأقامَ الأنبياءُ المعاجز، وشُرِّع الدين، والتزم النَّاسُ بأحكامِ الدين، وتمسَّكوْا بالعباداتِ والطقوسِ، وجرت الأمور كما خُطِّط لها فبإمكانِ النَّاسِ أن يعرفوْا اللّه، وإلَّا لو كانَ الإنسانُ من دونِ كُلِّ ذلكَ قادراً على أن يعرف اللّه فبعثةُ الرُّسُل ستكونُ لغواً ستكونُ خِلافاً للحكمةِ، إنَّها مُجرَّدُ تعقيدٍ لحياة البشر، أُناسٌ يأتون يقولون إنَّنا نتحدَّثُ عن اللّه، والنَّاسُ ما كانت قد رأت ربَّها بأعينها، أُناسٌ يأتون فيدَّعون ما يدَّعون، وإن كانوْا بعد ذلكَ يُثبِتون ادّعاءاتهم بالحقائقِ الواضحة، لكن ليسَ في كُلِّ وقتٍ حتَّى هذهِ الإثباتات،

**المعجزاتُ لا تصدرُ عن الأنبياءِ في كُلِّ وقتٍ، وحتَّى معَ صدور المعجزاتِ والآيات البَيِّنات فأكثرُ البشرِ لا يؤمنوا، فلو كانَ البشرُ بإمكانهم أن يعرفوْا اللّهَ سُبحانهُ وتعالى المعرفةَ الصحيحة لَمَا بَعثَ اللّه الرُّسُل والأنبياءَ ولَمَا نَصَبَ الأئِمَّةَ والأوصياءَ ولَمَا بعثَ الكُتب ولَمَا ولَمَا ولَمَا.**

**وَلَكِن لابُدَّ مِنَ الخُروجِ مِن جِهَةِ التَعْطِيلِ وَالتَشْبِيه - ما المرادُ من التعطيل؟ وما المرادُ من التشبيه؟**

**التعطيلُ: هو ما يعتقدهُ المعطِّلون، هناك من الَّذين تحدَّثوْا عن اللّه، وتحدَّثوْا في اللّه، واعتقدوْا بالتعطيل، فهم المعطِّلةُ، هم المعطِّلون، هذا مصطلحٌ، ما المراد من التعطيل؟ الَّذين أثبتوْا وجود اللّه ونفوْا عنهُ كُلَّ صفة، لم يصفوهُ بوصفٍ، ما أثبتوْا لهُ صفةً من الصفاتِ مُطلقًا، هؤلاء هم المعطِّلة.**

**نحنُ حين ننفي الصِّفة عنه؛ ننفي الصفة بحدود مداركنا العقليةِ، أمَّا حينما يصفهُ المعصوم العارفُ باللّه ونحن مُتأكِّدون من معرفته باللّه ومُتأكِّدون من**

**علمهِ وحكمتهِ وعِصمتهِ وصدقهِ فإنَّنا سنُسَلِّمُ لِمَا يقول، هذا هو توحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.**

**أمَّا المشبِّهةُ: من أبرزِ مصاديقهم فهم أتباعُ سقيفةِ بني ساعدة، في الأزمنةِ القديمةِ يُمكنني أن أقول من أنَّهم أجمع كانوا من المشبِّهة، ولكن في زماننا هذا اختلف أمرهم وتغيرت عقائدهم عبر الزمن، المشبِّهةُ هم الَّذين يصفون اللّه بأوصافٍ هي كأوصافِ المخلوقين.**

**فالإمامُ الصَّادقُ يقول من أنَّ اللّه ليس لهُ من كيفية، لماذا؟: لأنَّ الكَيفِيَّة جِهَةُ الصِّفَةِ وَالإِحَاطَة وَلَكِن لابُدَّ مِنَ الخُروجِ مِن جِهَةِ التَعْطِيلِ وَالتَشْبِيه - فنحنُ حينما ننفي الكيفية لا ننفي الكيفية مُطلقاً، وإنَّما ننفي الكيفية الَّتي يذهبُ إليها المشبِّهون، لأنَّنا إذا نفينا الكيفية مُطلقاً فقد أصبحنا من المعطِّلين وتوحيدُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ توحيدٌ بعيدٌ عن التعطيلِ وعن التشبيه، قد يقولُ المخالفون لآلِ مُحَمَّدٍ من أنَّ توحيدهم هكذا، ولكنَّهم على أيِّ معصومٍ يعتمدون؟ يأخذون دينهم من أحاديث الصحابةِ الَّذين لا ندري من أين جاؤوْا بها، حديثُ المخالفينَ الَّذي يُنسَبُ زُوراً إلى رسول اللّه، لا**

**شأن لنا بهم، هُم أحرارٌ فيما يعتقدون، لكنَّهم يقولونَ من أنَّ توحيدهم بعيدٌ عن حَدّي التعطيل والتشبيه.**

**التوحيدُ البعيدُ عن حدي التعطيلِ والتشبيه هو التوحيدُ المأخوذُ فقط (فاء ، قاف ، طاء) فقط عن المعصوم.**

**وَلَكِن لابُدَّ مِنَ الخُروجِ مِن جِهَةِ التَعْطِيلِ وَالتَشْبِيه لأنَّ مَن نَفَاهُ فَقَد أَنْكَرَهُ وَدَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ وَأَبْطَلَه - من نفاهُ؛ من نفى الوصف مطلقاً كما يفعلُ المعطِّلةُ، من نفاهُ؛ من نفى الكيف مُطلقاً، الَّذين يُثبتون وجودهُ ولا يُثبتون أوصافه.**

**وَمَن شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَد أَثْبَتَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ الْمَصْنُوعِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُبُوبِيَّة - فهذا الَّذي شبَّههُ أثبتهُ ولكن وصفهُ بهذهِ الأوصاف، وذاكَ الَّذي أثبتهُ ونفى عنهُ الأوصاف فقد أنكرهُ، جزافاً يقول من أنَّهُ يعتقدُ بوجودهِ، كيفَ يعتقدُ بوجودهِ وليسَ لهُ من وصفٍ؟!**

**الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَلَكِن لابدَّ مِن إِثْبَاتِ أَنَّ لَهُ كَيفِيَّةً لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيرُهُ، وَلَا يُشَارِكُ فِيهَا وَلَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ - فالإمامُ أثبتَ إنيَّةً ومائيةً وكيفيَّةً أيضاً، ولكن بهذا الفهم، بهذا التصور، بهذا الاعتقاد، فاللّه لهُ إنيَّةٌ، لهُ مائيةٌ، لهُ كيفيةٌ، بحسب ثقافة العترةِ الطاهرة، لا تخلطوْا بينَ هذهِ المصطلحات وبينَ مصطلحاتِ الفلاسفةِ المتكلِّمين المناطقة العرفاء الصوفية، فليذهبوْا بكُلِّ ما عندهم إلى الجحيم، أصابوْا أم أخطأوْا.**

**وَلَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا يَعْلَمُهَا غَيرُهُ - مَن الَّذي يُخبرنا عنها؟ عن شؤونها؟ قطعاً بحدودِ اللغةِ القاصرة وبحدودِ مداركنا المحدودة الضيقة؟ الَّذي يُخبرنا عنها فقط فقط فقط مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد وانتهينا.**

**قَالَ السَّائِلُ: فَيُعَانِي الأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ؟ - المرادُ من المعاناةِ هو نحوُ التواصل، هل هناكَ من تواصلٍ فيما بينهُ سُبحانهُ وتعالى وبينَ الأشياء؟ - فَيُعَانِي الأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ؟ قَالَ أَبُو عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادقُ - هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعَانِي الأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ، لأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا تَجِيءُ الأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَالْمُعَالَجَةِ، وَهُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ -**

**نَفاذُ إرادتهِ ومشيئتهِ هي في تجلي الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة بكُلِّ ما أرادهُ سبحانهُ وتعالى، وكلُّ ما أرادهُ أن تجلَّت كُلُّ أوصافهِ، كُلُّ أسمائهِ في الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّةِ الَّتي هي مجمعُ أسمائهِ وصفاتهِ، في أصلِ جوهرها.**

**والحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ لها وجهان:**

**-وجهٌ ظاهرٌ منهُ ظهرُ الخلق.**

**-ووجهٌ باطنٌ ذلكَ هو الوجهُ المخزونُ المكنونُ الَّذي استقرَّ في ظلهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيرهِ، استقرَّ في ظلِّ الخالقِ الَّذي خلق الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، إنَّهُ الوصفُ الَّذي يَرِدُ في الأدعيةِ الشريفةِ عن الاسم الأعظم الأعظمِ الأعظم الأعزِّ الأجلِّ الأكرم الَّذي خلقهُ سُبحانهُ وتعالى فاستقرَّ في ظلِّه فلا يخرجُ منهُ إلى غيرهِ، هذا هو الوجهُ المكنونُ المصونُ المخزونُ الَّذي لا نجدُ عبارةً تُشيرُ إليه من الحقيقةِ الـمُحَمَّديَّة.**

**أمَّا الوجهُ الظاهرُ إلى الخلق ومنهُ تجلَّت الأسماءِ الحسنى: فذلكَ الوجه الَّذي أشرقت كُلُّ الأسماءِ الحُسنى منه الَّتي هي منابعُ تحقُّقِ الأشياءِ في هذا الوجود.**

**لا زِلتُ أقرأ عليكم من أحاديثهم الشريفةِ من المصدرِ نفسهِ من الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف) وتحديداً: من كتاب التوحيد، بابٌ مهمٌ عنوانهُ: (بابُ النَّهي عن الكلامِ في الكيفيَّة)؛ في كيفية اللّه سبحانهُ وتعالى، صفحة (114)، الحديث الأول: عَن أَبِي بَصيرٍ، قَالَ، قَالَ أَبُو جَعفَر - إمامنا الباقرُ صلواتُ اللّهِ عليه - تَكَلَّمُوْا فِي خَلقِ اللّه ولَا تَتَكَلَّمُوْا فِي اللّه، فَإِنَّ الكَلامَ فِي اللّه لَا يَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا تَحيُّراً - وهذا التحيُّرُ هو تَحيُّرُ الجهل.**

**هناكَ تَحيُّرُ المعرفةِ؛ هذا الَّذي تتحدَّثُ عنهُ الأدعيةُ والمناجيات وسنأتي عليهِ..**

**الباقرُ يقول: تَكَلَّمُوْا فِي خَلقِ اللّه - خلقُ اللّه مَن؟ أنا وأنتم؟! يمكن لنا أن نتكلَّم عن أنفسنا فنحنُ من خلقهِ، لكن المصداق الأوَّل الحقيقةُ المُحَمَّديَّة،**

**وما تجلَّى منهم في مُحَمَّدٍ وعلي وفَاطِمَةَ وأبناءِ فَاطِمَةَ من المجتبى إلى القائم، إنَّما أذكرهم بهذهِ الطريقةِ كي أُذكِّركم بإمامةِ فَاطِمَةَ.**

**تَكَلَّمُوْا فِي خَلقِ اللّه وَلَا تَتَكَلَّمُوْا فِي اللّه - فهذا التركيزُ في برامجِ قناةِ القمر الفضائيَّة في الحديثِ دائماً عن الحقيقةِ المُحَمَّديَّة وعن مُحَمَّدٍ وعلي وفَاطِمَةَ وأبناءِ فَاطِمَةَ من المجتبى إلى القائم هو التزامٌ بثقافة العترةِ الطاهرة، عرفتم الآن أو لا؟!**

**تَكَلَّمُوْا فِي خَلقِ اللّه وَلَا تَتَكَلَّمُوْا فِي اللّه، فَإِنَّ الكَلامَ فِي اللّه لَا يَزْدَادُ صَاحِبُهُ إِلَّا تَحيُّراً - هذا تَحيُّر الجهل، أمَّا تَحيُّر المعرفةِ فهو مطلوبٌ وهوَ من أجملِ ما يستطيعُ الإنسان أن يصل إليه، ما يُعبَّرُ عنهُ في تعابيرهم (بحلاوةِ الإيمان)، ما يُعبَّر عنهُ (بحلاوة الذكر)، مثلما نذكرُ في الأدعيةِ في أوصافهِ سبحانهُ وتعالى: (يَا حُلوَ الذِّكْر) فهو حلوُ الذكر، حلاوة الذكر، حلاوةُ الإيمان، لذيذُ المناجاة، أُنسُ المناجاة، هذا هوَ التحيُّر الممدوح، تلكَ حيرةٌ ثانية نأتي على ذكرها..**

**الحديثُ الثاني: بسنده، عَن سُلَيْمَان بنِ خَالِد، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - "وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى" - وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى؛ كلامُ القرآنِ هذا، ماذا قال الصَّادقُ في تأويلِ ما نَطقَ بهِ القُرآن؟ الصَّادقُ هكذا قال: فَإِذَا انْتَهَى الكَلامُ إِلَى اللّه فَأَمْسِكُوْا - إلَّا إذا دخلنا من بابِ معرفتهم والَّذي سيقودنا إلى حيرةِ المعرفةِ، وإلى أُنس العشق، وإلى لذَّةِ المناجاةِ، وحلاوةِ الإيمان، ذلك شأنٌ آخر، هذا شأنٌ يتذوَّقهُ أهله، لا أتحدَّثُ عن أوهام الصوفيةِ وعُرفاء الشيعة، هؤلاء يعيشون في أوهامهم وخيالاتهم، إنَّني أتحدَّثُ عن حقائقِ هذهِ المعاني في ضَوءِ الثقافةِ العقائديةِ المنضبطةِ بمضمونِ بيعةِ الغدير، وبقواعدِ الفهم العلويّ..**

**الحديثُ الثالث: عن مُحمَّد بن مسلم، قَالَ، قَالَ أَبُو عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - يَا مُحَمَّد - يُخاطبُ مُحمَّدَ بن مسلم الطائفي، من الطائف - يَا مُحَمَّد، إنَّ النَّاس لَا يَزَالُ بِهم المنطِق - يتكلَّمون، يتكلَّمونَ في كُلِّ شيء هذا هو المراد - يَا مُحمَّد - لأنَّ النَّاس يحبون الكلام ويتكلَّمون في كُلِّ شيءٍ وفي أغلبِ الأحيان يتكلَّمون في الأمور الَّتي لا يُدرِكون حقائقها، يقولون أيَّ شيء - يَا مُحَمَّد، إنَّ النَّاس لَا يَزَالُ بِهمُ المنطِق حَتَّى يَتَكَلَّمُوْا فِي اللّه، فَإِذَا سَمِعْتُم ذَلِك - سمعتم النَّاس يتحدَّثون عن اللّه بحسبِ هُرائهم،**

فَإِذَا سَمِعْتُم ذَلِك فَقُولُوْا لَا إِلَه إِلَّا اللّه الوَاحِدُ الَّذي لَيْسَ كَمثلِهِ شَيء - لا تُنصتوا إلى أقوال هؤلاء، ولا إلى أقوال الفلاسفةِ ولا إلى أقوالِ مراجع النَّجف الَّذين لا يعرفونَ شيئًا عن اللّه وفقًا لثقافة العترة الطاهرة، ما عندهم من معرفةٍ عن اللّه إنَّها معرفةُ النَّواصب، إنَّها معرفةُ الأشاعرةِ والمعتزلة.

الحديثُ الخامس: بسنده، عَن الحُسينِ بنِ الميَّاح عن أبيه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللّه - إنَّهُ إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - يَقُول: مَن نَظَرَ فِي اللّه كَيْفَ هُوْ هَلَك - هُوَ الَّذي نَظَرَ بحدودِ عقلِه، أمَّا إذا كانَ الكلامُ عن المعصومِ فذلكَ شيءٌ آخر، إنَّنا نأخذُ من الجهة الَّتي تعرفُ اللّه، اعرفوْا قدرَ أئِمَّتكم، لا تقارنوْا فيما بينهم وبينَ غيرهم.

الحديثُ السابع، صفحة (116): عن مُحمَّدِ بن مُسلم، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلواتُ اللّهِ وسلامهُ عَلَيه: إِيَّاكُم، إِيَّاكُم وَالتَفَكُّرَ فِي اللّه - والتَفَكُّرَ في اللّه في كُنهِه، في أن نصفهُ بحدود مداركنا، فحينما نتفكَّرُ فإنَّنا نضعُ المفرداتِ من داخلِ إدراكنا، بحدودِ قدرتنا المعرفيةِ والإدراكية، علينا أن نعرف اللّه من

مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، لا أن نعرف اللّه من خِلال عقولنا، الباقرُ يقول: إِيَّاكُم وَالتفَكُّرَ فِي اللّه ولَكِن إِذَا أَردتُم أن تَنظُروْا إِلَى عَظَمَتِه فَانْظُروْا إِلَى عَظِيْمِ خَلْقِه - فأعظمُ خلقِه الحقيقة المُحَمَّديَّةُ، ونحنُ لا نُدركُ عظمتها، لكنَّ عظمتها تتجلَّى لنا في الَّذي يظهرُ لنا، فما في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الَّذين هُم أئِمَّتُنا وسادتنا؛ مُحَمَّدٌ، علي، فَاطِمَة، أبناءُ فَاطِمَة من المجتبى إلى القائم، هؤلاءِ هُم أئِمَّتُنا وسادتنا، ما يتجلَّى لنا منهم بحسبنا، نحنُ نرى الوجه الجلي لهم الَّذي هو بينَ أظهُرنا، أمَّا الوجهُ الخفيُّ لهم والَّذي هو بينَ أظهُرنا أيضًا نحنُ لا نُدركه، وإنَّما نُعلن من أنَّنا نؤمنُ بظاهرهم وباطنهم، نؤمنُ بسرِّهم وعلانيتهم، الَّذي يظهرُ لنا كُلُّ ما في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرةِ برَغم عظمةِ محتواه وفحواه هو في الوجه الظاهر لنا، أمَّا في الوجه الباطنِ عنَّا فذلك لا نستطيعُ أن نصلَ إليه، ربَّما في زمانِ الظهور الشريف إذا ما تطورت العقولُ فإنَّ الإمامَ يضعُ يدهُ على رؤوس الخلائقِ كي يجمع العقول، كي تترقَّى هذهِ العقول، قطعًا لن تترقى كُلُّ العقولِ بدرجةٍ واحدة، وإنَّما كُلُّ عقلٍ بحسبهِ، فالعقلُ الَّذي كانَ في زمان الغيبةِ على سبيل المثالِ بمستوى خمسة بالمئة لا يعني أنَّهُ سيرتقي إلى ثمانين بالمئة، لا يمكنُ هذا! لأنَّ الفيض سيكونُ بقدرِ الوعاء، فسيرتقي إلى عشرة بالمئة، والَّذي هو في مستوى ثمانين بالمئة قد يرتقي إلى تسعين بالمئة، إلى مئة بالمئة، كُلٌّ بحسبهِ، هناك حالةُ ترقٍ

**في العقول زمن الظهور، ربَّما في تلك الحالةِ سنُدرك إشاراتٍ ورموزاً في طوايا نص الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة وأمثالها كي نتلمَّسَ ونتحسَّسَ ولو من بعيدٍ شيئاً من وجههم الباطن.**

**من نفس المصدر من الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف) ومن كتابِ التوحيد، صفحة (108)، البابُ الَّذي عنوانهُ (بابُ أدنى المعرفة)، أدنى المعرفةِ في العقيدةِ التوحيدية، الحديثُ الأوَّل: بسنده، عَن الفَتح بنِ يَزيد، عَن أَبِي الحَسَنِ - إنَّهُ إمامنا الكاظمُ صلواتُ اللّهِ عليه - قَالَ: سَأَلتُهُ - الفتحُ بنُ يزيد يسألُ الإمام الكاظم - قَالَ: سَأَلتُه عَن أَدْنَى الْمَعْرِفَة؟ - عن أدنى المعرفةِ في العقيدةِ التوحيدية - فَقَال - قال إمامنا الكاظمُ صلواتُ اللّهِ عليه - الإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَه غَيرُه وَلَا شِبْهَ لَهُ وَلَا نَظِيْر وَأَنَّهُ قَدِيْمٌ مُثْبَت - مُثْبَت - مَوجُودٌ غَيرُ فَقِيْد وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثلِهِ شَيء - هذهِ الجملُ تختصرُ كُلَّ الحديثِ الَّذي مرَّ علينا، فكُلُّ الَّذي مرَّ علينا هو أدنى المعرفةِ التوحيدية، أعلى المراتب التوحيديةِ لا تُكتسبُ من خلال الأقوالِ والدراسةِ والتدريس، إنَّما تُكتسبُ من خلالِ المعرفةِ العميقةِ بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الَّتي تفتحُ لنا أبوابَ معرفة اللّه، عرفتم الآن لماذا كُلُّ هذا الإصرار على معرفةِ إمام زماننا، ولماذا الأحاديثُ تقول من أنَّ معرفة اللّه هي معرفةُ إمامِ زماننا، عرفتم؟! كُلُّ**

الَّذي تحدَّثتُ عنه ولو بقيت أُحدِّثكم، كُلُّ خُطَبِ التوحيد الَّتي وردت عن سيّد الأوصياء، كُلُّ ما جاء عنهم في خُطبِ التوحيد في مستوى الركن الأوَّل من أركانِ عقيدةِ التوحيد، التوحيدُ فيما فوق الحقيقةِ المُحَمَّديَّة هو أدنى مستوى المعرفةِ التوحيدية، لماذا؟ لأنَّ المعرفة التوحيدية لا تُدرَكُ بالتلقين، ولا تُدرَكُ بالتدريس، وإنَّما تُدرَكُ بعد أن يتذوَّق المؤمنُ حلاوة معرفةَ إمام زمانهِ تُفتحُ لهُ أفاقُ الإيمان، ذلكَ هوَ التوحيدُ الحقيقيُّ، وكُلُّ الَّذي نتحدَّثُ عنه هوَ عبارةٌ عن تدريبٍ، عن مُقدِّماتٍ في معرفةِ عقيدةِ التوحيد الَّتي يريدها منَّا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أدعيتهم كُلُّها تشيرُ إلى هذه الحقيقةِ الَّتي أشرت إليها.

الحديثُ الثالث، من نفسِ الباب: بسنده، عَن إبراهيم بنِ عُمر، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللّه - إمامنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه - يَقُول - كلمةٌ جميلةٌ جِداً - يَقُول: إِنَّ أَمْرَ اللّهِ كُلَّهُ عَجِيْب - نحنُ نقرأُ في أدعيتهم في دعاء الجوشن: (يَا مَن فِي البَحرِ عَجَائِبُه)، عجائبُ اللّه تتجلَّى لنا في أدنى مخلوقاته، فكيف سيكونُ العجبُ من أمرهِ سُبحانهُ وتعالى والَّذي يُحدِّثنا عنهُ الصَّادقُ المصدَّقُ جعفر صلواتُ اللّهِ عليه؟

يَقُول: إِنَّ أَمْرَ اللّهِ كُلَّهُ عَجِيْب، إِلَّا أَنَّهُ قَد احْتَجَّ عَلَيْكُم بِمَا قَدْ عَرَّفَكُم مِنْ نَفْسِه - عرَّفنا من نفسهِ من خِلالِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، يعني أنَّ العقول، أنَّ المدارك لن تستطيع الوصول إلى إدراكِ أمره، أمرهُ عجيب، عجيبٌ فوق العقولِ والقلوب، (وَلَوْلَانَا - هم يقولون - مَا عُرِفَ اللّه، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللّه، بِمعرِفَتِنا عُرِفَ اللّه، بِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللّه، وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللّه)، ومن عرفهم فقد عرف اللّه، ومن أنكرهم فقد أنكرَ اللّه، ومن عَلِمَهُم فقد عَلِمَ اللّه، ومن جَهِلَهم فقد جَهِلَ اللّه، ومَن أحبَّهُم فقد أحبَّ اللّه، ومن أبغضهم فقد أبغضَ اللّه، ومن أطاعهُم فقد أطاعَ اللّه، ومن عصاهُم فقد عصا اللّه، مضمونُ بيعة الغدير: (اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاه وَعَادِي مَنْ عَادَاه)، أيَّةُ بيعةٍ هذهِ تُحاصِرُنا في كُلِّ الجهات، تُحاصرنا ظاهراً وباطناً، تُحاصرنا في عقولنا وفي قلوبنا وفي عواطفنا وفي تفاصيلِ ديننا، في كُلِّ شيءٍ تُحاصرنا هذهِ البيعة، عرفتم الآن لماذا يُخاطِبُ القُرآن رسول اللّه: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ هذهِ هي بيعةُ الغدير.

**مناجاةُ العارفين، أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان) إنَّهُ الكتابُ المتوفرُ في بيوتكم، المناجاةُ المرويةُ عن إمامنا السجَّادِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه، ماذا تقولُ مناجاةُ العارفين؟**

**إِلَهِي قَصُرَت الأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِك كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِك، وَعَجَزَت العُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِك، وَانْحَسَرَت الأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى سُبُحَاتِ وَجْهِك - السُبُحَاتُ هي العلائمُ والشوارقُ، السبحاتُ هي العلاماتُ الَّتي أشارَ إليها دعاءُ شهرِ رجب، وَلَم تَجْعَل لِلْخَلقِ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِك إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِك - هل تتصوَّرون أنَّ الدعاء الشريف وأنَّ المناجاة تتحدَّثُ عن جهلٍ بمعرفة اللّه وتعد ذلكَ معرفةً؟ العجزُ عن المعرفةِ بعد التعمُّق في المعرفة، وإلَّا فمجردُ عجزِ الإنسانِ عن معرفةِ اللّه ابتداءً هذا جهلٌ باللّه، هذا ما هوَ عجزٌ عن معرفته، إنَّما العجزُ عن معرفتهِ بعد التعمُّقِ في معرفته، التعمُّقُ أين؟ التعمُّقُ في معرفةِ ما تجلَّى من عظمتهِ في أعظمِ مخلوقاتهِ في الحقيقةِ المُحَمَّدِيَّةِ الَّتي هيَ أيضًا جُعِلَ الطريقُ إلى معرفتها بالعجزِ عن معرفتها، وإنَّما المعرفةُ معرفةُ إمامِ زماننا، من هنا فإنَّ معرفة الإمامِ هي مدارُ الدِّينِ، وهيَ مدارُ التوحيد، وهيَ معرفةُ اللّه، معرفةُ إمامِ زماننا هي معرفةُ اللّه.**

وَلَم تَجعَل لِلْخَلقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِك إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِك - بعد أن نتعمَّق في المعرفةِ وأن نتعمَّق بعيداً وبعيداً جِداً حتَّى نصل إلى العجزِ عن معرفتهِ، هذهِ بالضبط كقولةِ رسول اللّه صلَّى اللّهُ عليهِ وآله: (نِصفُ العِلمِ قَولُ لا أَعلم)، فهذا لا يعني أنَّ جاهلاً إذا ما سُئِل عن مسألةٍ وهوَ جاهلٌ فقال إنِّي لا أعلم فقد نال نصفَ العلم! أيُّ كلامٍ هذا، نِصفُ العلم قولُ لا أعلم بعد أن يتعمَّق العالِمُ، بعدَ أن يُصبح موسوعةً هائلةً يُدرِكُ حينئذٍ من أنَّهُ ليس بعالِمٍ وما عنده من علمٍ لا قيمة لهُ، وهنا فإنَّهُ سيقولُ إنِّي لا أعلم، هذا هو نصفُ العلم، هذهِ الخطوةُ الأولى فقد نال التواضع كي يُحصِّل الحكمة، فهذا التواضع عنوانُ الإخلاص، لن يكون متواضعاً حقيقةً في فناءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ما لم يكن مُخلصاً لهم، وإذا أخلصَ العبدُ أربعينَ صباحاً أخلصَ للّه، أخلص لإمامِ زمانهِ، أنصارُ الحُسينِ نالوْا ما نالوْا لماذا؟ لأنَّهم أخلصوْا للحُسينِ صلواتُ اللّه عليه، حين أخلصوْا للحُسينِ فإنَّهم قد أخلصوْا للّه، أوضحُ مصداقٍ لأفضلِ الشيعةِ من أمثالنا، فأنصارُ الحُسينِ من أمثالنا، أنَّهم شيعةٌ، نالوْا ما نالوْا من المراتبِ بسببِ إخلاصهم للحُسين، فمن أخلص للّه؛ من أخلص لإمامِ زمانهِ، هذا الإخلاصُ يتحقَّقُ بعد التواضعِ، وهذا التواضعُ إنَّما يتحقَّقُ في مثلِ هذهِ القلوب حينئذٍ تتفجَّرُ ينابيعُ الحكمةِ من القُلوبِ على الألسنة،

**قارنوْا بينَ هذهِ الحقائق وبينَ هذا البلاء الأعظم الموجود في النَّجف الجاثم على صدورنا.**

**أعودُ إلى مناجاة العارفين: إِلَهِي، إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِيْنَ تَرَسَّخَت أَشْجَارُ الشَّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِم وَأَخَذَت لَوعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِم، فَهُم إِلَى أَوْكَارِ الأَفْكَارِ يَأْوُون - أيَّةُ أفكارٍ؟! (أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّم، أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّر) هذا منطقُ علي صلواتُ اللّهِ عليه - فَهُم إِلَى أَوْكَارِ الأَفْكَارِ يَأْوُون، وَفِي رِيَاضِ القُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُون، وَمِن حِيَاضِ الْمُحَبَّةِ بِكَأسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُون، وَشَرَايِعَ الْمُصَافَاةِ يَرِدُون - هذهِ هي العيونُ الصافية الَّتي لا زوالَ لها ولا انقطاع، إنَّها في جهةٍ بعيدةٍ عن العُيونِ الكدرةِ الَّتي كرعتم فيها أنتم ومراجعكم، وأنا معكم أيضاً، لقد كرعنا جميعاً، كرعنا جميعاً في عيون القذارةِ والنجاسة الَّتي يكرعُ فيها مراجع النَّجفِ إلى هذهِ اللحظة، نجَّسوْا أنفسهم ونجَّسوْا دينهم ونجَّسوْا عقائدهم ونجَّسونا معهم، ومن نجاسةٍ إلى ما هو أنجس يوماً بعد يوم.**

**قَد كُشِفَ الغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِم - هذهِ هي البصيرةُ الَّتي حدَّثتكم عنها - قَد كُشِفَ الغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِم وَانْجَلَت ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِم وَضَمَائِرِهِم - هذا هو الَّذي قصدتهُ من أنَّ العقائد لا تُدرَكُ بالتدريسِ والتعليم، التدريسُ والتعليمُ مُقدِّمةٌ إنَّما أن نَرِدَ العيونَ الصافيةَ لمعرفةِ إمامِ زماننا، من هناكَ تُفتحُ لنا الأبواب، بعيداً بعيداً عن كُتب العقائدِ وعلم الكلامِ الَّتي تُدرَّسُ في النَّجف، إنَّها كُتبُ الضلال بعينهِ بعينهِ، كُتبُ ضلالٍ تتناقضُ بدرجةِ مئة بالمئة معَ هذا المنطق، هذا هو منطقُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ في كُلِّ أدعيتهم، في كُلِّ أدعيتهم، في كُلِّ زياراتهم، في كُلِّ قرآنهم من أولِ حرفٍ فيه إلى آخرِ حرفٍ فيه، في كُلِّ رواياتهم، هذا المنطقُ منطقٌ مُتناقضٌ بدرجةِ مئة بالمئة معَ الَّذي يُدرَّسُ في النَّجف ويُعلَّمُ في النَّجف.**

**برنامج الخاتمة - الحلقة** (136) **- اعرف امامك** (ج35)

**صحائف العقيدة السليمة - القسم**(29)

**الصحيفة** (5) **- شؤون عقيدة التوحيد** (ق5)